

أبطال بسطاء ، ترتبط بساطتهم بالخلفية الروحانية « للصهيونية الاشتراكية » . لقد تعلموا على البحث عن الخير ، ولكنهم لا يمكنهم ان يعيشوا دون احساس « بالانتماء » الاجتماعي ، وهم يصارعون من أجل الانتماء ( ولو حتى لجماعة منظمة من « الاصدقاء » — « حادثة الابله » ) ، وهم يشتاقون الى الجزيرة المثالية الخضراء لمجتمع الفلاحين ( حادثة الابله ) ويعلقون الآمال الكبار على الديمقراطية الشعبية العظيمة وخيراتها الوفيرة ( « رحلة الى أرض جومار » ) .

### الضياع ودور الحرب :

وهذا البطل هو بطل ساذج خالص النية وعاطفي في آن واحد : ساذج — لانه ما زال يؤمن باحتمال تحقيق أحلامه وعدم التكيف مع الواقع الجديد ، وعاطفي — لانه يحلم بواقع آخر ويقوم بتقدير الواقع وفق معايير يوطوبيا نفسية . و« الصهيونية الاشتراكية » في « حادثة الابله » ليست تجريدا فقط بل طريقة للحياة ، ومعيارا وقاعدة للوجود ، وحينما تزاح ، فان البطل لا يفقد فقط العبء الايديولوجي ، الذي يمكن التخلص منه ويمكن حله ، بل يفقد كذلك احتمال الوجود نفسه ، لقد هدم عليه عالمه الحقيقي اليومي . وهو بطل لم يست لديه الاهلية للوفاء بمطالب زوجته وبمطالب المجتمع والتكيف مع الواقع الجديد . ان الغربة والبيروقراطية ( « الجنازة » ) ، و« حادثة الابله » ) ، والحواجز الفاصلة بين الانسان والآخر ( « الزمن الذي انقضى » ) ، والاتساق ( « البدلة » — مجموعة « حادثة الابله » ) وقيم البيع ( « الدرس » ) ، تميز المجتمع الجديد ، الذي لا يتمكن الابله من مواجهتها . انه تائه ، ولا يتم خلاصه الا بفضل الحرب التي تنشب عام ١٩٥٦ . وهنا يطرح ميجد على المسرح احدى الايقار المقدسة لدى المجتمع الاسرائيلي ويحاول أن يذبحها : لقد أنقذت الحرب البطل من الانتحار وأعدت اليه الاحساس بالانتماء : « ها ، ان الله كبير ، اي معجزة تلك التي حدثت فجاءت الحرب وأنقذتني من الموت » ( حادثة الابله ص ٢٢٦ ) . انها النعمة التي ما زالت تميز الاتجاه السائد في الادب الاسرائيلي حتى اليوم : الحرب هي الخلاص من كل المشاكل التي تواجه المجتمع الاسرائيلي ، وهي الخلاص بالنسبة للفرد وما يعانيه من ضياع وتمزق وانسحاق ؛ انها الوسيلة الوحيدة لصهر الجميع في آتون النيران ولبث الاحساس بالانتماء لديهم بعد ان يكون قد تعرض للفقدان .

ان الموقف الحقيقي لحرب سيناء واحتلال غزة عام ١٩٥٦ ينعكس في الكتاب في مرآة محدبة . ومرة أخرى تظهر المعايير الاخلاقية لحركة الشباب ، وهي المعايير التي ليست على استعداد للتسليم بالاحتلال وقتل الفدائيين ؛ وباسمها يسأل البطل ، عما اذا كان هناك مبرر اخلاقي للحرب الفعلية ولوجود اليهود في فلسطين ، وهي الاسئلة التي تتكرر كثيرا ، كما سنرى فيما بعد ، في ادب « الموجة الجديدة » ، الاسئلة التي تطرح كل القيم ، التي كان من المعتقد انه لا مجال للشك فيها ، ولا مجال لمراجعتها ، للمناقشة من جديد ، على ضوء الواقع المريع الذي بث الضياع والانسحاق في نفس الفرد الاسرائيلي ، لتناقضه مع ما ربوه عليه من قيم ومثل في حركات الشباب الصهيونية ، قبل ان يجبروه على خوض الحروب ، وقتل الابرياء ، وسلب الاراضي ، وطردهم من ديارهم .

وهنا تنطوي القضية الرئيسية على الموقف المتناقض في الوجود اليهودي ، وهو موقف الخير الذي يبنى بواسطة الشر (١) . ان التناقض بين الرغبة في الانتماء وعدم القدرة على الاندماج ، نابع من التناقض بين قيم الماضي ، التي يحملها « الابله » الوحيد ، وبين قيم الحاضر ، التي يحملها المجموع . وهذا التناقض يتم حله في البداية بواسطة فاجعة قومية وأخيرا بمساعدة التجاء البطل وهروبه الى الحلم الاخضر لفلاحة الارض . وكلا